اجيب بان تعالى انما خصهما به لان البصر لا يتجاوزهما فان قيل
لم قدم الارض على السما اجيب بانما انما قدمت رقيا من الادنى
الى الاعلا وهذه الاية كالدليل على كونه حيا وقوله تعالى هو الذى
يصوركم فى الارحام كيف شا اى من ذكورة وانوثة وبياض وسواد
وحسن وقبح وتمام ونقص وغير ذلك كالدليل على التوحيد
والاستدلال على انه تعالى عالم بالمتقابلات فعله فى خلق الجنين وتصويره
وفى هذا رد على وفد نجران من النصارى حيث قالوا عيسى ولد الله
واستدلوا على ذلك بامور منها العلم فانه كان يخبر عن الغيوب
ويقول لهذا انك اكلت فى دارك كذا ويقول لذاك انك صنعت
فى دارك كذا ومنها القدرة وهى ان عيسى كان يحيى الموتى ويبرئ
الاكمه والابرص ويخلق من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون
طيرا فكانه تعالى يقول كيف يكون ولد الله وقد صوره فى الرحم
والمصور لا يكون اب المعنى ثم انه تعالى لما اخبر عن شبههم
اعاد كلمة التوحيد رجوا للنصارى عن قولهم بالتثليث فقال
لا اله الا هو العزيز فى ملكه فيه اشارة الى كمال القدرة فقد
تعالى اكمل من قدرة عيسى على الاماتة والاحيا الحكيم فى صنعه
وفيه اشارة الى كمال العلم فعلمه تعالى اكمل من علم عيسى بالغيوب
وان علم عيسى ببعض الصور وقدرته على بعض الصور لا يدل على
كونه الها بل على ان الله اكرمه بذلك اظهارا لمعجزته وعجزه عن
الاحيا فى بعض الصور يوجب قطعا عدم الالهية لان الاله هو الذى
يكون قادرا على كل الممكنات عالما بجميع اجزيات الكليات
قال عبد الله بن مسعود حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع فى بطن امه اربعين

يوما

يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم
يبعث الله اليه الملك او قال يبعث اليه الملك باربع كلمات فيكتب
رزقه وعمله واجله وشقى او سعيد قال وان احدكم ليعمل بعمل
اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار
حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها
وروى انه صلى الله عليه وسلم قال يدخل الملك على النطفة بعد
ما تستقر فى الرحم اربعة واربعين ليلة فيقول يا رب
شقى ام سعيد فيكتبان فيقول اى رب ذكر او انثى فيكتبان فيكتب
عمله ورزقه واجله ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص هو
الذى انزل عليك يا محمد الكتاب اى القرآن منه اى بعضه ايات محكمات احكمت
عبارتها بان حفظت عن الاحتمال والاشتباه هن ام الكتاب اى اصله المعتمد عليه فى الاحكام وتحمل المتشابهات
عليها وترد اليها ولم يقل امهات الكتاب لان الايات كلها فى تكاملها
واتقانها بمنزلة الاية الواحدة وكلام الله واحد وقيل لكل واحدة منهن
ام الكتاب كما قال تعالى وجعلنا ابن مريم وامه اية اى كل واحد
منهما اية وقوله تعالى واخر نعته بمحذوف تقديره وايات اخر متشابهات
اى يحتملات لا يتضح مقصودها للجهال او مخالفة ظاهر الايات بعضها لبعض
والنظم فان قيل لم جعل بعضه متشابها وهلا كان كله محكما
اجيب بان فى المتشابه من الابتلا لحكمة عظيمة وهى التمييز بين
الثابت على الحق والمتزلزل لخفيه وليظهر فيها فضل العلما ويزداد
حرصهم على ان يجتهدوا فى تدبرها وتحصيل العلوم الموقفة عليها
استنباط المراد منها فينالوا بها وبالتعاب القرايح فى استخراج معانيها

Copyright © King Saud University